

# الفصل التاسع

## تنظيم التعليم العام

مقدمة : من المعروف أن نظام التعليم العام في مصر ينقسم الى ثلاث مراحل :

- (أ) المرحلة الابتدائية ومدتها ست سنوات من سن ٦ - ١٢
- (ب) المرحلة الاعدادية ومدتها ثلاث سنوات من سن ١٢ - ١٥
- (ج) المرحلة الثانوية ومدتها ثلاث سنوات من سن ١٥ - ١٨

وتتشابه مدارس كل مرحلة من هذه المراحل من حيث وضعها في النظام التعليمي ومدة الدراسة ( ٦ سنوات . ٣ سنوات . ٣ سنوات ) وفئات العمر ( من ٦ - ١٢ . ١٢ - ١٥ . ١٥ - ١٨ ) مع نظام التعليم الأمريكي الأكثر شيوعاً<sup>(١)</sup> وهذه الخلاصة الشخصية للمؤلف تؤيدها جزئياً دراسة لوزارة التربية : حيث يرد فيها أن المدرسة الاعدادية المصرية في وضعها من النظام التعليمي ومدة الدراسة وفئة العمر والأهداف الرئيسية تتشابه مع المدرسة الثانوية الصغرى في النظام التعليمي الأمريكي

وفيما يتعلق بالاطار العام لتنظيم هذه المدارس لمختلف المراحل فانه يمكن القول بأنه لا يوجد خلاف جوهري بينها . فكل المدارس تقوم في ادارتها على مبدأ القيادة الجماعية بحيث يقوم كل عضو في المدرسة بالاشتراك في ادارتها وتوجيهها .

ومن قبيل الموازنة نجد أن ادارة المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية يتولاها مجلس ادارة يتكون من ناظر المدرسة وبعض الأفراد

المنتخبين عن الشعب ، وينوب الناظر عن مجلس الإدارة ويمثله في توجيه السياسة العامة للمدرسة واختيار المدرسين والبرامج الدراسية والاشراف على الأنشطة المدرسية المختلفة ، ولا بد للناظر أن يرجع الى مجلس الإدارة عندما يكون هناك ما يدعو لاجداث تغيير جوهري في البرنامج المدرسى . وفي انجلترا يشترك في ادارة المدرسة الى جانب الناظر ممثلون منتخبون يعرفون بالمديرين المحليين *Local Managers* يمثلون حزب العمال والمحافظين ولهم دور كبير في توجيه سياسة المدرسة واختيار المدرسين الا أنه ينبغي أن نشير الى أن سلطة الناظر فيما يتعلق بالجوانب الفنية للعملية التربوية والمناهج والكتب في النظام الانجليزي تفوق بكثير سلطة زميله في النظام الأمريكى . ومن العوامل المساعدة على ضعف سلطة ناظر المدرسة الأمريكية في الناحية الفنية تدخل الآباء في الشؤون الفنية ومحاولة فرض رغباتهم على المدرسة .

أما في جمهورية مصر العربية . فقد نص القانون الحالى للتعليم العام على أن تشكل في كل مدرسة اعدادية أو ثانوية لجنة استشارية لادارة المدرسة لمعاونة ناظرها ، ويصدر بكنيفية تشكيلها وتحديد اختصاصاتها قرار من وزير التربية والتعليم ( مادة ١٨ ) .

وتنفيذا لذلك صدر القرار الوزارى الخاص بتشكيل هذه اللجنة واختصاصاتها<sup>(٢)</sup> ، وينص القرار على تشكيل اللجنة برئاسة ناظر المدرسة وعضوية :

- ١ — وكيل المدرسة أو أقدمهم في حالة تعددهم .
- ٢ — أقدم المدرسين الأوائل في كل مادة من المواد الدراسية .
- ٣ — ممثل لمجلس الآباء بالمدرسة يختاره المجلس .
- ٤ — ممثل لوحدة الاتحاد الاشتراكى في الحى أو البلد الذى تقع فيه المدرسة .

٥ - الأخصائى الاجتماعى بالمدرسة أو المشرف الرياضى • ويقوم بعمل أمين سر اللجنة ، وتضم اللجنة الاستشارية لإدارة المدرسة الثانوية الى جانب الأعضاء المذكورين أمين اتحاد طلابها •

وتختص اللجنة الاستشارية بمعاونة ناظر المدرسة فى ادارتها فى حدود القوانين والنظم التعليمية ، وتبدى رأيها بوجه خاص فى الأمور الآتية :

- ١ - 'الميزانية المقترحة للتوسع فى عدد الفصول وزيادتها •
- ٢ - احتياجات المدرسة من القوى البشرية •
- ٣ - مبانى المدرسة وما تحتاج اليه من أثاث وتجهيزات وأدوات ووسائل تعليمية •
- ٤ - تطوير الخطط والمناهج والكتب الدراسية •
- ٥ - وسائل رعاية التلاميذ والطلاب المتفوقين والمتخلفين •
- ٦ - تحديد مواعيد اليوم المدرسى •
- ٧ - الرعاية الاجتماعية والصحية للتلاميذ والطلاب •
- ٨ - أوجه النشاط المدرسى وتوزيع الميزانية المخصصة له •
- ٩ - توجيه تلاميذ المدرسة بعد اتمام دراستهم بها الى فرص الالتحاق بالمرحلة التعليمية التالية أو أحد مراكز التدريب المهنى أو بممارسة العمل فى البيئـة •
- ١٠ - توثيق صلة المدرسة بخريجـيها وبالبيئـة •

ورأى هذه اللجنة - يؤخذ بأغلبية الحاضرين - هو رأى استشارى غير ملزم ويقوم ناظر المدرسة بتنفيذ ما يقره من توصيات اللجنة مما يدخل فى اختصاصه وله ألا ينفذ ما لا يقره من هذه التوصيات مع بيان الأسباب • وهو يقوم بتبليغ كل ذلك مع ما يدخل من توصيات اللجنة فى اختصاصات المستويات الأعلى الى مدير المراقبة التعليمية المحلية أو مدير التربية والتعليم بالمحافظة •

وتجتمع اللجنة خلال انعام الدراسى مرة كل شهر وكلما اقتضى الأمر بدعوة من ناظر المدرسة • ويكون الاجتماع صحيحا اذا حضره نصف الأعضاء •

ولكن ينبغى الإشارة الى أن ناظر المدرسة يعتبر الرجل الادارى الأول فى المدرسة ، وهو مسئول أمام مدير التربية والتعليم عن حسن سير العملية التربوية فى مدرسته واتباع الخطط والبرامج التعليمية واللوائح والقوانين التعليمية التى تشجعها وزارة التربية والتعليم • ولناظر المدرسة السلطة التنفيذية فى مدرسته فى نطاق اختصاصاته وله سلطة ادارية على مدرسيها والعاملين فيها • وكذلك كتابة تقارير سرية سنوية عنهم ترسل للمديرية التعليمية •

ولنتناول الآن مناقشة كل نوع من هذه المدارس على حدة •

### المدرسة الابتدائية

ترجع النشأة الأولى الى التعليم الابتدائى الحديث فى مصر الى سنة ١٨٣٢ عندما أنشئت مكاتب « المبتديان » التى كانت تؤهـى الى الالتحاق بالمدارس التجهيزية ثم التعليم العالى • وكانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات وكان يلتحق بها الأطفال فيما بين سن السابعة والثانية عشرة وقد أغلقت هذه المكاتب مع حركة تدهور التعليم فى أواخر حكم محمد على سنة ١٨٤١ ثم أعيد فتح بعض منها فى نفس العام وبدأت تعرف باسم مدارس المبتديان • وكانت فترة عباس وسعيد فترة انكماش للتعليم بصفة عامة ومنها بالطبع التعليم الابتدائى ومع تولى اسماعيل الحكم فى مطلع عام ١٨٦٣ بدأت حركة انتعاش للتعليم الابتدائى • وزيدت مدة الدراسة الى أربع سنوات فى نفس السنة وفى ظل الاحتلال البريطانى كان هناك تقدير شديد فى التعليم كما سبق أن أشرنا وفى هذه الفترة فى سنة ١٨٩١ نظم القبول بالمدارس الابتدائية على أساس امتحان للقبول يتقدم اليه الأطفال فى سن السابعة ووجدت امتحانات سنوية للنقل وامتحان عام للشهادة الابتدائية • ومع الحركة الوطنية سنة ١٩١٩

وما ترتب عليها من حصول مصر على استقلالها سنة ١٩٢٢ وصدور أول دستور مصرى بعدها بعام ووجهت العناية الى التعليم الابتدائى فزيدت مدة الدراسة به عام ٢٥/١٩٢٦ الى خمس سنوات ثم انقصت الى أربع سنوات فيما بعد سنة ٢٧/١٩٢٨ وظلت المدة كذلك حتى عام ١٩٥١ . وكان أهم ما يتميز به التعليم الابتدائى ارتباطه الوثيق بالتعليم الثانوى والعالى وكان يتميز عن باقى مدارس المرحلة الأولى من حيث ارتفاع نوعيته واشتمال منهجه على اللغة الأجنبية فى كل صفوفه ولكن فى عام ١٩٣٨ ألغى تدريس هذه اللغة فى السنة الأولى منه ثم الغيت من السنة الثانية فى عام ١٩٤٥ ثم ألغيت نهائيا نهائيا فى عام ١٩٥٣ كما سبق أن أشرنا وفى سنة ١٩٤٤ تقرر مجانية التعليم الابتدائى وفى سنة ١٩٥١ توحدت كل مدارس المرحلة الأولى من مدرسة واحدة عرفت باسم المدرسة الابتدائية . وهكذا أصبحت المدرسة الابتدائية مدرسة موحدة الزامية مجانية يقبل بها التلاميذ دون امتحانات للقبول .

وتعتبر المدرسة الابتدائية قاعدة السلم التعليمى فى مصر . ومن ثم فهى تعتبر أكثر أنواع مدارس التعليم العام شعبية . فعليها أن تفتح أبوابها لما يقرب من ٣ مليون طفل جديد كل عام . وهى تقوم حاليا بتعليم ما يقرب من خمسة ملايين طفل . هذا الى جانب التوسعات المنتظرة فى هذا النوع من التعليم ، ولكن على الرغم من هذا فلم تنسحب بعد كل أعداد الأطفال فى سن الإلزام بمعنى توفير مكان فى المدرسة الابتدائية لكل طفل بلغ السادسة من عمره . وقد أوصى بضرورة الإسراع فى ذلك مؤتمر مديرى التربية والتعليم ( أكتوبر ١٩٦٧ ) وتعمل الدولة جاهدة على تحقيق هذا الهدف .

ومعظم المدارس الابتدائية حكومية تشرف عليها الدولة . أما المدارس الابتدائية الخاصة وهى أيضا تخضع لإشراف الدولة فبعضها يتم التعليم فيه بالمجان كما فى المدارس الحكومية . والبعض الآخر بمصروفات ومنها مدارس اللغات ( الأجنبية ) التى تسير الدراسة فيها باللغات الأجنبية فى جميع المواد عدا المواد القومية .

## منهج وخطة الدراسة :

وإذا ما نظرنا الى خطة الدراسة بالمرحلة الابتدائية فاننا نستطيع أن ندرك الأهمية النسبية لمختلف المواد • ومن الناحية العامة يمكن القول بأن خطة الدراسة يبدو أنها مكتنزة مما يثقل على التلميذ ، فإذا ما أضفنا الى هذا الجهود مجهدا آخر يبذله التلميذ في أداء الواجبات المنزلية جاز لنا القول بأن من الضروري تخصيص مزيد من الوقت لألوان النشاط العلمية والترويحية • وعلى كل حال فمعظم وقت خطة الدراسة في المرحلة الابتدائية هو لتعليم اللغة القومية وهذا طبيعي وضروري بل وبديهي •

وتحتل الرياضيات المرتبة الثانية من الأهمية في خطة الدراسة وبعدها التربية الفنية والرسم والأشغال اليدوية • ويحتل تعليم العلوم والصحة وقتنا أقل مع أنها تدرس في كل سنوات المرحلة الابتدائية • أما تدريس التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية فيخصص لها وقت أقل من سابقتها • وسبقت الاشارة الى أن اللغات الأجنبية لا تدرس في المرحلة الابتدائية على أساس أن العناية يجب أن تتركز حول تعليم اللغة القومية أولا • وعلى كل حال يمكن القول بصفة عامة أن الدول التي تقوم بتعليم لغة أجنبية في المرحلة الأولى لا سيما من الصفوف الأولى هي غالبا الدول التي توجد بها ثنائية في اللغة سواء كانت هذه الثنائية راجعة الى أسباب قومية أو اقليمية أو وجود أقليات بها •

## التكامل الاقتصادي والاجتماعي :

ولعل من أكثر المشكلات تعقيدا بالنسبة للمدرسة الابتدائية مشكلة تكاملها الاقتصادي والاجتماعي ذلك لأن المدرسة الابتدائية تولد لدى غالبية الأطفال آمالا وتطاعا الى مستوى أفضل من الحياة قد لا يتسنى لهم تحقيقه من الناحية الاقتصادية •

ويبدو أن مشكلة التكامل الاجتماعي والاقتصادي للمدرسة الابتدائية تتعلق جزئيا بمنهج المدرسة نفسها فالمادة الدراسية مهمة دون شك الا

أن هذه المشكلة ستظل قائمة حتى ولو قامت المدرسة بتعليم المهارات المطلوبة بالضبط في المناطق الريفية أو الزراعية . فمن الصعب أن تتصور أن يقوم خريج المدرسة الابتدائية بالأعمال الرخيصة ذات الجهود المضحى . وبمعنى آخر فإن التلميذ الذى تعلمه المدرسة الابتدائية يجب أن يكون معدا لنظام اقتصادى يقوم على ثورة تكنولوجية فى الزراعة وفى مجالات العمل الأخرى . ومن هنا فإن التكامل الاقتصادى يتطلب من المدرسة الابتدائية غيرها من مستويات التعليم الأخرى أن تتمشى مع مستويات النمو الاقتصادى .

ولعل من أهم الانتقادات التى وجهت الى المدرسة الابتدائية فى مصر أنها لم تساهم فى التغيير الاجتماعى . وانها لم تساهم فى تنمية مجتمعاتها لا سيما فى المناطق الريفية<sup>(3)</sup> فعلى الرغم من التطورات المتعددة التى أدخلت على منهجها الدراسى فى السنين الأخيرة ما زالت غير وظيفية وبعيدة عن حياة الطفل وبيئته . ولقد أوصى مؤتمر تطوير المرحلة الابتدائية ( يولية ١٩٦٣ ) . بضرورة مراجعة منهج المدرسة الابتدائية والعمل على تكيفه ومطابقته لحاجات المجتمعات المحلية المختلفة . وبناء على ذلك قامت وزارة التربية والتعليم باعداد مناهج جديدة طبقت فى العام الدراسى ١٩٦٧/٦٦ فى الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية والعام الدراسى ٦٧ ١٩٦٨ فى الصفوف الثلاثة الأخيرة .

### مشكلات الكيف :

وفيما يتعلق بالناحية الكيفية أو نوعية التعليم ومستواه فى المدرسة الابتدائية فإنه من الممكن الإشارة الى أن من الآثار الحتمية التى ترتبت على التوسع فى التعليم الابتدائى ، انخفاض مستواه . فالشكوى قد تكون شبه عامة من أن المدرسة الابتدائية لم تؤد وظيفتها كاملة ، وقد تمتد هذه الشكوى فتصل الى حد القول بأن بعض خريجي المدرسة الابتدائية لا يعرفون أو لا يستطيعون القراءة والكتابة . وانخفاض مستوى التعليم الابتدائى لا يعنى أن نتوقف عن التوسع فيه بل يجب

أن يكون التوسع مصحوبا بالعمل على رفع مستواه وتلمس الأسباب المسؤولة عن ذلك • وهى أسباب يبدو أنها متشابكة معقدة ولها جذور تاريخية أضافت الى تعقيدها • ومن ناحية أخرى نلاحظ أن انخفاض مستوى التعليم الابتدائى ظاهرة عامة نجدها فى كثير من الدول نتيجة للتوسع فيه أو نتيجة لأحداث تطوير سريع فى برامج التعليم وطرائقه دون سابق اعداد كاف لذلك • وفى الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال اتهم كثير من النقاد التربية الحديثة بأنها أدت الى خفض مستوى التعليم عامة لا سيما التعليم الابتدائى وأن هذا النوع من التعليم قد أهمل تعليم القراءة بصفة خاصة • وقد عرض كل من والكوت *Walcutt* فى كتابه « أميو الغد » *Tomorrows Illterates* وتريس *Trace* فى كتابه « ما يعرفه ايفان لا يعرفه جونى » *What Ivan Kows That Johnny Doesn't* بهذه الظاهرة وحذرا من أن الأطفال الأمريكيين لا يتعلمون كما ينبغى • وكلا الكاتبين لا يعتمدان على أية نتائج لأبحاث موضوعية تؤيد كلامهما • وانما يعزيان هذه الظاهرة الى فشل الطرق الحديثة فى تعليم القراءة مثل « طريقة التعرف على الكلمة » و « انظر وقل » *Look - Say* وطالبا بضرورة العودة الى الطريقة الصوتية القديمة لاعتقادهما بفاعليتها وجدوى نتائجها • ونحن لا يهمنى هنا تقويم طرق تعليم القراءة انما أشرنا الى ذلك لتشابهه الكبير مع ما حدث فى بلادنا فى الخمسينات عندما أدخلت الطرق الحديثة لتعليم القراءة فى مدارسنا وما ترتب على ذلك من صيحات تنتهم هذه الطرق بتخريج أجيال من اميين • وليس معنى هذا أن تتوقف عن الأخذ بالأساليب التربوية الحديثة فالصراع بين القديم والحديث قائم فى كل مكان وزمان والنتيجة واحدة فى كل حال هى أن التطور يفرض نفسه دائما •

وتعتبر نسبة عدد التلاميذ لكل مدرس دليلا موضوعيا على انخفاض مستوى نوعية التعليم • فاذا ما أخذنا عام ١٩٥٤/٥٣ كأساس نجد أن هذه النسبة زادت من ٣٠٣ تلميذ لكل مدرس الى ٣٦٦ لكل مدرس

في ١٩٥٥/٥٤ ثم الى ٣٩٦ لكل مدرس في ١٩٦٧، ثم الى ٣٩٧ لكل مدرس سنة ١٩٦٨/٦٧، وأخيرا وصلت النسبة الى ٤٠٨ لكل مدرس في سنة ١٩٦٩/٦٨ والملحق الأول يوضح تطوير نسبة عدد التلاميذ لكل معلم في المرحلة الابتدائية .

وعندما نقارن هذه النسبة نجد أنها أعلى مما هي عليه في كثير من الدول والجدول التالي يبين نسبة عدد التلاميذ الى كل معلم في الدول المختلفة<sup>(٥)</sup> .

نسبة عدد التلاميذ لكل معلم فئة العمر ٥-١٤	الدولة
٢٧	١ - الدول الشمالية ( السويد والنرويج والدانمرك والمملكة المتحدة وأيرلندا ) .
٢٧	٢ - فرنسا ودول البنلوكس ( هولندا وبلجيكا ولكسمبورج ) .
٣٢	٣ - استراليا وألمانيا الاتحادية وسويسرا .
٣١	٤ - نول البحر الأبيض المتوسط ( ايلونان - ايطاليا - البرتغال - اسبانيا - تركيا - يوغسلافيا ) .
٢٩	٥ - دول منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي ( O.E.C.D )
٢٨	٦ - كندا والولايات المتحدة الأمريكية .
٢٩	٧ - دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ( O.E.C.C )
٢١	٨ - الاتحاد السوفيتي .

ومن مشيرات الكيف أيضا متوسط كثافة الفصل وينص قانون التعليم العام ( مادة ٧ ) على أن يكون الحد الأقصى لعدد التلاميذ في الفصل بالمرحلة الابتدائية خمسين تلميذا ، أما من حيث النسبة الفعلية فقد كان متوسط عدد التلاميذ في الفصل عام ١٩٦٨/٦٩ ثلاثة وأربعين تلميذا وهو متوسط يبدو أنه مرتفع على أي حال .

### مشكلات عامة :

تعانى المدرسة الابتدائية مشكلات متعددة من أبرزها ما يأتي :

- ١ - قصور المدرسة الابتدائية عن تحقيق أهدافها . فالشكوى عارمة أن المدرسة الابتدائية في مصر لا تسهم في تنمية مجتمعا لا سيما

في المناطق الريفية وأنها ما زالت غير وظيفية وبعيدة عن حياة الطفل وبيئته • وقد تغالى هذا الشكاوى فتدعى أن المدرسة الابتدائية لا تخرج الا أجيالا من الأميين • وبصرف النظر عن تطرف مثل هذا القول فلا شك في أن المدرسة الابتدائية قاصرة عن تحقيق أهدافها التي تدور حول تنمية شخصية الطفل بجوانبها المختلفة الجسمية والعقلية والنفسية •

٢ — انخفاض مستوى التعليم في المدرسة الابتدائية • وليس هناك سبب واحد يمكن أن يشار اليه على أنه المسئول عن هذه الظاهرة • وانما تتشابك فيها مجموعة من العوامل تتعلق بالمنهج والكتاب المدرسي والمعلم والبناء المدرسي وتجهيزاته والتنظيم المدرسي والمناخ العام للمدرسة وهدى ما يوفره من جو صحى للعملية التربوية •

٣ — وجود فاقد كبير في التعليم • وربما كانت هذه من أخطر المشكلات لما يترتب عليها من ضياع في الجهد والمال • ويشمل الفاقد جانبين : أحدهما يتعلق بالتسرب والثانى يتعلق بنظم النقل والامتحانات • أما بالنسبة للتسرب فيقصد به انقطاع التلاميذ عن الدراسة وعدم استهراهم فيها وترجع أسبابها الى عوامل اجتماعية تتعلق ببيئة التلميذ وأسرته والجو العائلى العام وهدى ما يوفره له من أمن واستقرار وعناية وعوامل اقتصادية تتعلق بظروف معيشة الأسرة وتكسبها وهدى اعتمادها في دخلها على مشاركة أطفالهم وعوامل تتعلق بالتنظيم المدرسي نفسه وهدى ما يتيح للتلميذ من ظروف مناسبة لنمو العملية التربوية وتقدمها • وفي دراسة احصائية تتبعية قام بها المؤلف لدراسة ظاهرة التسرب في مصر على مدى ست سنوات ( ١٩٦٣ — ١٩٦٩ ) وجد أن نسبة التسرب بالنسبة للبنين خلال هذه المدة كانت ١٠٪ وبالنسبة للبنات حوالى ١٢ر٨ ٪ (\*) وقد زادت نسبة التسرب زيادة ملحوظة في السنوات الأخيرة • فالدراسة الاحصائية التتبعية لأعداد المتسربين من التعليم الابتدائى ما بين عام ١٩٦٥ و ١٩٧٠ تشير الى أن نسبة التسرب وصلت

---

(\*) للتفصيل انظر البحث الذى قدمه المؤلف لرحلة تسرب التلاميذ وخاصة في التعليم الابتدائى التى عقدت في الجزائر في الفترة من ١٧ — ٢٢ يناير ١٩٧٢ •

الى حوالي ٤٥٪ بين الذكور و ٦٥٪ بين الاناث • وهذا يعنى أن أكثر من نصف أعداد التلاميذ الذين يدخلون المدرسة الابتدائية يتسربون منها ولا يكملون تعليمهم بها • وهى نسبة خطيرة تثير الانزعاج على ما يترتب على ذلك من ضياع فى المال والجهد كما يتبين من أرقام الجدول الآتى الذى يبين اعداد التلاميذ المتسربين ونسبهم فى الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧٠ •

مجموع	اناث	ذكور	
٦٤٦٥٠٩	٢٦٥٨١٨	٣٨٠٦٩١	الفرقة السادسة ٧١/٧٠
٣٠٠٣٥٨	٩٤٠٥٢	٢٠٦٣٠٦	الفرقة الاولى ٦٦/٦٥
٣٤٦١٥١	١٧١٧٦٦	١٧٤٣٨٥	اعداد المتسربين خلال الست سنوات
حوالى ٥٥٪	حوالى ٤٥٪	حوالى ٦٥٪	نسبة المتسربين خلال الست سنوات

وفى دراسة<sup>(٥)</sup> أجريت على مستوى مديريات التربية والتعليم فى مايو ١٩٧٠ وجد أن أهم الأسباب المسئولة عن التسرب هى :

- ١ - انخفاض المستوى الاقتصادى لاعتماد الوالدين على أولادهما فى الزراعة والحصاد والتسويق •
- ٢ - العملية التعليمية بما تشتمل عليه من مناهج وكتب ومعلمين وطرق تدريس وخدمات تعليمية وكثافة الفصل والمتابعة والأنشطة المختلفة •
- ٣ - التقاليد الاجتماعية والظروف البيئية •
- ٤ - قصور الوعي التعليمى •
- ٥ - تصور عقوبة مخالفة الالزام •
- ٦ - قصور الرعاية الاجتماعية والصحية للتلاميذ •
- ٧ - عدم وجود تغذية بالمدارس •

وكانت هناك أيضا اشارات الى بعض العوامل الأخرى مثل بعد المدارس عن مسكن التلاميذ والنزوح بسبب ظروف الهجرة وعدم وجود مدارس أعلى قريبة •

أما فيما يتعلق بنظم النقل والامتحانات فانها تؤدي بدورها الى وجود فاقد تعليمي لما يترتب عليها من حالات الرسوب والاعادة أو ترك المدرسة (\*) •

### مشكلات أخرى :

ومن أهم المشكلات الأخرى للمدرسة الابتدائية اتباع معظمها لنظام الدوريتين والثلاث دورات وارتفاع كثافة الفصول وازدحامها وعدم صلاحية الأبنية المدرسية ونقص التجهيزات بها ونقص الخدمات الاجتماعية والصحية للتلاميذ ووجود كثير من الحشو والتكرار في مناهجها وعدم وجود شخصية مستقلة للمدرسة أو حتى تمتعها بقدر من الحرية في التصرف بما يمكنها من أداء رسالتها على وجه مرض •

### المدرسة الاعدادية

سبقت الاشارة الى أن هذه المرحلة أنشئت لأول مرة بموجب قانون ٢١١ لسنة ١٩٥٣ الذي قسم المرحلة الثانوية الى مرحلتين : مرحلة الاعدادية العامة وهدتها أربع سنوات والمرحلة الثانوية وهدتها ثلاث سنوات ونتيجة لمشكلات التطبيق التي سبق أن أشرنا اليها نظمت هذه المرحلة بموجب قانون سنة ١٩٥٧ على أساس ثلاث سنوات •

وتعتبر المدرسة الاعدادية أقل شعبية من المدارس الابتدائية نظرا لأنها لا تتسع لجميع التلاميذ ، والواقع أن هناك اتجاها متزايدا نحو جعل المرحلة الاعدادية مكتملة لمرحلة الالتزام بحيث تشملها ويصبح وضعها كوضع المدرسة الابتدائية من حيث كونها الزامية مجانية للجميع •

---

(\*) انظر المرجع السابق •

وقد أعلنت الوزارة حديثاً أنها ستقبل في المدرسة الإعدادية كل الناجحين في الشهادة الابتدائية دون التقيد بشرط المجموع<sup>(٦)</sup> وهي خطوة تقدمية كبيرة وهامة في سبيل تعميم المرحلة الإعدادية . فحتى عهد قريب كان لا يقبل بهذه المرحلة سوى ما يقرب من ربع عدد المنتهين من المرحلة الابتدائية . ولكن نظراً لعدول الوزارة عن التعليم الفني الإعدادي الذي أُلغيت مدارسهُ بالتدريج منذ عام ٦٣، ٦٤ فان مدارس هذا النوع من التعليم تحولت الى مدارس اعدادية مما يساعد الوزارة على الإسراع بهذه الخطوة .

وقد سبق أن أشرنا الى أهداف هذا النوع من التعليم وتنظيمه ومخططاته .

وغيماً يتعلق بمنهج وخطة الدراسة في المدرسة الإعدادية فان المنهج يبدو أنه يميل الى الناحية النظرية بصفة عامة . ويحتل تدريس العلوم والرياضيات حوالى ١١١ . و ١٣٨ . من الوقت الأسبوعي لجدول الدراسة . ومع هذا فان الاهتمام في تدريسها يميل الى الجوانب النظرية ربما لأن الامكانيات العملية في المعامل محدودة . وفي معظم الأحيان يتولى المدرس بنفسه القيام بالتجربة أمام التلاميذ دون أن يقوموا هم أنفسهم بها . ويحظى تعليم اللغات الأجنبية بوقت أكثر اذ تحتل حوالى ١٦٧ . من جدول الدراسة . ومنذ عام ١٩٥٩، ١٩٦٠ عدل عن فكرة تدريس لغتين واقتصر على لغة واحدة . وكان النسب في ذلك هو الشكوى من ضعف مستوى تدريس اللغة الأوربية الثانية<sup>(٧)</sup> . والى جانب اللغة الانجليزية والفرنسية أدخلت اللغة الألمانية والايطانية في الخمسينيات بحيث يختار التلميذ احدى هذه اللغات الأربع . ولكن لأسباب عملية كثيرة يحظى تعليم الانجليزية باهتمام أكبر بل ويعطى الأولوية من الناحية الرسمية لسياسة الوزارة . فهئة التخطيط بها قررت أن يكون تدريس اللغة الأوربية في المدارس الإعدادية والثانوية حسبما تسمح الظروف بالترتيب التالي : الانجليزية — الفرنسية — الألمانية — الايطالية — الأسبانية — الروسية .

والى جانب منهج الدراسة تعتبر نسبة عدد التلاميذ الى المعلمين أحد معايير الحكم على مدى جودة التعليم من الناحية الكيفية بهذه المدارس • وبصرف النظر عن تذبذب هذه النسبة فإنه يمكن القول بأنها قد تحسنت كثيرا وتعتبر من أقل النسب اذا ما قورنت بمثيلاتها في الدول الأخرى في الجدول السابق • الا أنه في سنة ١٩٦٩/٦٨ ارتفعت النسبة ارتفاعا كبيرا ، فوصلت الى ٢٩٣ تلميذ لكل معلم وذلك نتيجة للتوسع الكبير في القبول في المرحلة الاعدادية العامة وينتظر أن ترتفع النسبة عن ذلك في الأعوام القادمة تمثيا مع السياسة التعليمية الحالية التي تستهدف استيعاب جميع المتقدمين من الناجحين في امتحان الشهادة الابتدائية • والملحق رقم ( ٢ ) يوضح تطور هذه النسبة في المدرسة الاعدادية المصرية •

ولكن من ناحية أخرى يمكن الاعتراض على قلة نسبة التلاميذ الى المعلمين بأنه يعتبر من الناحية الاقتصادية مهدوا أو فاقدا في التعليم • فاذا ما افترضنا أن الفصل الدراسي هو الوحدة الاقتصادية للاستثمار التعليمي كان من الواجب العناية والاهتمام باستخدام طاقتها الانتاجية بكاملها مما يساعد على ترشيد استثمارات التعليم والانفاق عليه • ومن هنا كان من المهم معرفة النسبة الأمثل لمعدلات عدد التلاميذ النسبية الى كل معلم في كل مرحلة تعليمية بصفة عامة • والمقصود بالنسبة الأمثل هنا أحسن نسبة يتحقق عندها أحسن نتيجة في التعليم مع أقل تكاليف • وهذا من الصعب تقريره نظرا لعدم وجود نتائج بحوث ميدانية سواء عندنا أو في الخارج عن هذا الموضوع • وربما كان ذلك ميدانا لبحوث في المستقبل • ولكن يمكننا مع هذا الاهتداء بالواقع العملي لما جرت عليه الدول لا سيما المتقدمة منها حيث تتراوح كثافة الفصل بين خمسة وعشرين وثلاثين تلميذا بصفة عامة<sup>(٨)</sup> • والواقع أن قانون التعليم (١٩٦٨) ينص على أن يكون الحد الأقصى لمتوسط كثافة الفصل في المرحلة الاعدادية أربعين تلميذا وقد وصل من الناحية الفعلية الى ٣٧ تلميذا عام ١٩٦٩/٦٨ •

أهم مشكلات المدرسة الإعدادية :

هناك عدة مشكلات رئيسية تواجهها المدرسة الإعدادية من أهمها :

١ — انها انتقائية : فما زالت هذه المرحلة لا تتسع لكل خريجي المرحلة الابتدائية وعلى هذا فما زال القبول بهذه المرحلة يقوم على أساس انتقائي من بين أفضل الناجحين في امتحان الشهادة الابتدائية .

٢ — تصورها عن تطوير نفسها : فعلى الرغم من التطورات الأخيرة في التعليم الإعدادي فان المرحلة الإعدادية لم تطور نفسها بما يتماشى مع الاحتياجات المتغيرة ومطالب عصر العلوم والتكنولوجيا وبناء الدولة العصرية .

٣ — حشو مناهجها : يبدو من مناهج المرحلة الإعدادية أن بهنا حشوا كبيرا على الرغم مما بذل من جهد لتطوير مناهجها وتخليصها من الحشو . وهذا يقتضى المراجعة الواعية لمناهج هذه المرحلة وتطويرها .

٤ — عدم تنوع موادها : فعلى الرغم من تعدد المواد التي تدرس في هذه المرحلة فانها لا تتنوع بحيث يكون بعضها اختياريا حتى يمكن تفادي ما هو حادث الآن من صب جميع تلاميذ هذه المرحلة في قوالب واحدة متماثلة . يضاف الى ذلك ضرورة تنويع هذه المواد بحيث تكون متصلة بالحياة وبالعمل معا ما يجعل لتنوع المواد معنى واضحا .

٥ — عدم تنوع مواد امتحانها : فالامتحان النهائي الذي يعقد في نهاية المرحلة الإعدادية هو امتحان عام يؤهل للالتحاق بالمرحلة الثانوية . وهذا الامتحان لا مجال للاختيار من بين موادها وهذا مفهوم في ظل الوضع الحالي لعدم تنوع مواد هذه المرحلة . كما أشرنا . ولكن تنويع المواد الدراسية يترتب عليه توسيع مدى الامتحان وتنويع موادها والاختيار من بينها بما يلائم كل تلميذ .

٦ — ضعف امكانياتها وتجهيزاتها : فما زالت المرحلة الاعدادية ضعيفة في امكانياتها وتجهيزاتها بما لا يتيح مجالا واسعا من التدريب والتعليم وممارسة الأنشطة العلمية العملية والتطبيقية .

٧ — انخفاض نوعية تعليمها : فعلى الرغم من النمو الكمي للموس في التعليم الاعدادى فان هذا النمو لم يصحبه نمو مماثل في نوعية هذا التعليم مما ترتب عليه انخفاض مستواه .

### المدرسة الثانوية العامة

سبق أن أشرنا الى تطور التعليم الثانوى وخططه كما سبق القول بأن المدرسة الثانوية العامة تقدم تعليما مجانيا لمجموعة مختارة من التلاميذ بين سن ١٥ — ١٨ . ويقوم القبول بهذه المدرسة على أساس المفاضلة بين المتقدمين في مجموع درجاتهم في الشهادة الاعدادية العامة ، ولكن نظرا لأن المدرسة الثانوية العامة تختار تلاميذها أولا ثم يترك الباقى للمدارس الثانوية الفنية ( صناعية ، زراعية ، تجنارية ) ، فان تلاميذها يعتبرون في الواقع خلاصة أو قمة مجموع تلاميذنا ، فهم يمثلون من ناحية أخرى ما يقرب من ٨٪ من كل تلاميذ المرحلة الابتدائية .

ومن المسلم به أن عدد المقبولين بالمدرسة الثانوية تحدده مرحلة النمو الاقتصادي للدولة بصفة عامة . ويشير مؤتمر السياسة التعليمية للدول الأوروبية الى أن الاسراع بالتنمية يتطلب رفع نسبة المتحقين بالتعليم الثانوى بصورة كبيرة لأن خريجى هذا النوع من التعليم يمثلون المخزون الاحتياطى البشرى القابل للتدريب والاستفادة منه في مجالات القوى العاملة ويجب أن يكون الاعتبار اساسى في التعليم الثانوى هو جودة وكفاءة هذا النوع من التعليم لأعداد المقبولين المتزايدة باستمرار . وبينما يلفت المؤتمر اهتمام الدول الى تعميم التعليم الثانوى بحيث يصبح متاحا للجميع فانه يشير الى القبول في التعليم الثانوى في مصر على أنه في معدل متوسط بالنسبة لغيره في الدول الأخرى<sup>(٩)</sup> .

ويجب الاشارة الى أنه على الرغم من تزايد عدد المقيدين بالمدرسة الثانوية العامة بصفة مستمرة . فان معدل النمو يتناقض تدريجيا ، فبينما كان هذا المعدل ١٩٦٦/٦٦ سنة ١٩٦٧/٦٦ نجد أنه هبط الى ٦٠/٦٠ عام ١٩٦٨/٦٧ ويعزى ذلك الى تطبيق السياسة العامة للدولة وتوصيات اللجنة الوزارية للقوى العاملة بشأن الحد من التعليم الثانوى العام مع التوسع فى التعليم الثانوى الفنى لتوفير احتياجات خطة تنمية .

ولعل من المعالم الرئيسية التى تتميز بها المدرسة الثانوية العامة فى مصر كما فى كثير من الدول أنها تعلم صفوة من التلاميذ وأنها تتمتع بالمكانة الأولى بالنسبة لغيرها من المدارس فى نظر الدولة والآباء على السواء . ويرجع هذا الى أصول تاريخية من ناحية وأنها الطريق المعبود للتعليم العالى من ناحية أخرى . ووضع المدرسة الثانوية العامة بهذا الشكل يعادل وضع المدارس الثانوية الأكاديمية *Gammer Schools* فى إنجلترا . فهى لصفوة التلاميذ فى حين تتجه الغالبية العظمى الى المدارس الثانوية الحديثة *Secondary Modern Schools* وهى أقل مستوى للمدارس الثانوية فى إنجلترا بصفة عامة .

وتحظى المدرسة الثانوية العامة فى مصر أيضا بالاهتمام . الأكبر نسبيا من حيث جودة المبانى والتجهيزات ومستوى المدرسين ومن الأدلة على ذلك أنها تحظى بأقل نسبة لعدد التلاميذ الى المدرسين ( أنظر الملحق الثالث ) .

ولعل من أهم الانتقادات التى وجهت الى المدرسة الثانوية العامة فى مصر عدم تكيفها مع التطور الاجتماعى والاقتصادى وأنها على الرغم من التعديلات التى أدخلت عليها مازالت تحمل المعالم التقليدية القديمة وما زالت تهدف أساسا الى اعداد تلميذها للجامعة والتعليم العالى . ويجب الاشارة الى أن وضع المدرسة العامة وتميزها على باقى أنواع المدارس الثانوية الأخرى له آثاره الاجتماعية غير المرغوب فيها ويجب

أن تتحقق المساواة وتكافؤ الفرص بين هذه المدارس جميعا • ومن أهمها تساويها في فرص التعليم الجامعي والعالي •

وفيما يتعلق بمواد الدراسة في المدرسة الثانوية العامة فان نظرة سريعة الى خطة الدراسة توضح هذه المواد وتوزيعها والوزن النسبي لكل منها • ولكن ربما كان من المهم أن نتناول تعليم العلوم واللغات الأجنبية بها •

تدرس العلوم في السنة الأولى العامة وفي القسم العلمي • وهي تمثل أهمية في جدول الدراسة • ولكن يبدو هنا أيضا أن الاهتمام بالجانب النظري يفوق الجانب العملي من جانب التلاميذ • وربما يوضح هذا قول أحد رجال التربية العرب المقيمين في أمريكا بأنه بانتهاء التلميذ العربي للمدرسة الثانوية يكون قد تعلم دراسة نظرية في العلوم ربما تكون متقدمة وذلك اذا ما قارناه بزميله في الولايات المتحدة امريكية<sup>(١٠)</sup> وعلى كل حال نجد أن ٨٠٪ من تلاميذ المدرسة الثانوية يلتحقون بالقسم العلمي وهذا يوضح الاتجاه نحو الاهتمام بدراسة العلوم • وهذا يرجع الى ما تتطلبه التنمية الاقتصادية من عاملين في الميدان الفني وتزايد أهمية ميادين العلم والعلماء بصفة مستمرة • ومن هنا كان الاتجاه نحو الاهتمام بدراسة العلوم نتيجة للسياسة العامة للدولة ونتيجة للاهتمام الفردي وطموح الآباء والأبناء وتطلعاتهم •

والجدول التالي يبين أعداد التلاميذ في كل من القسمين الأدبي والعلمي بالتعليم الثانوى العام خلال عامى ٦٧/٦٨ و ٦٨/٦٩ :

السنة الثالثة		السنة الثانية		السنة
القسم العلمي	القسم الأدبي	القسم العلمي	القسم الأدبي	
٤٨٣٣٩	١٢٥٨٨	٤٤٨٥٥	١٢٨٠٨	٦٨/٦٧
٥٥٦٠٢	١٤٣١٠	٤٣٢٣٦	١٤٣٩٥	٦٩/٦٨

وفيما يتعلق بتعليم اللغات الأجنبية تدرس لغة أوربية واحدة هي الانجليزية عادة في السنة الأولى العامة وفي القسم العلمي • وفي القسم

الأدبي فقط تدرس لغتان وتكون اللغة الاختيارية عادة هي الفرنسية مع أن الألمانية والايطالية دخل تدريسيها الى بعض المدارس •

والجدول التالي<sup>(١١)</sup> يوضح اللغات الأجنبية التي تدرس في المدرسة الثانوية كلغة أجنبية أولى أو ثانية وعدد التلاميذ الذين يتعلمونها •

اللغة	كلغة أجنبية أولى			كلغة أجنبية ثانية		
	بنون	بنات	مجموع	بنون	بنات	مجموع
الانجليزية	٨٤٨٩٥٣	٢٢٨٥	١.٨٨٣٨	٦٥٥	١١٦٦	٢٢٢٠
الفرنسية	٩٧٢	٢٥١٠	٣٤٧٢	٨٤٤٤٢	٢٤٤٨٠	١.٠٨٩٢٢
الألمانية	٢٦	١٢	٣٨	٨٦٦	٢٦٣	١١٢٩
الايطالية	—	—	—	٢٧	—	٢٧

ويمثل تدريس اللغة الأجنبية في المدرسة الثانوية ما يقرب من ٣٣٪ من ٣٠. من جدول الدراسة في السنة الثانية والثالثة على التوالي في القسم الأدبي و١٦٪ من ١٢. في السنة الثانية والثالثة على التوالي في القسم العلمي • وهي نسبة كبيرة بصفة عامة عما هي عليه في كثير من الدول الأوروبية ومع هذا فما زالت الشكوى عامة من ضعف تدريس اللغات الأجنبية بالمدرسة الثانوية • والجدول التالي يوضح الزمن المخصص لتدريس اللغات الحديثة في بعض هذه الدول •

الدولة	الزمن المخصص لتعليم اللغة الحديثة	
	في القسم الأدبي	في القسم العلمي
١ — إيطاليا	٥٨٪	١٢٢٪
٢ — اليونان	٨٠٪	٧٨٪
٣ — إسبانيا	٩٧٪	٩٧٪
٤ — فرنسا	١١٥٪	٢٢٢٪
٥ — تركيا	١٢٥٪	١١٥٪
٦ — المملكة المتحدة	١٥٧٪	٧١٪

والى جانب المدرسة الثانوية العامة توجد مدرسة ثانوية نموذجية للمنفوقين أنشئت عام ١٩٥٦/٥٥ لترعى المهوبين من الطلاب وتهيء

لهم الفرص التعليمية التي تساعدهم على تنمية نبوغهم وتفوقهم في الدراسة • ويقبل بهذه المدرسة الطلاب الخمسة الأوائل في امتحان الشهادة الاعدادية في كل محافظة • والتعليم بها داخلي ومجانى بل ولا يدفع الطالب أية مصاريف اضافية كالتى يدفعها طالب التعليم الثانوى العام •

وهناك أيضا المدارس التجريبية الثانوية التى أنشأت وزارة التربية والتعليم خمسا منها فى عام ١٩٥٩/١٩٦٠ منها مدرسة واحدة للبنات • وتدرس بهذه المدارس مواد الثقافة المهنية الى جانب العلوم النظرية بقصد اكساب الطالب الخبرات العملية وتعييده على احترام العمل اليدوى وتزويد الفتاة بالثقافة المنزلية التى تهمها كربة بيت • وكان من المفروض أن توضع هذه المدرسة تحت التجربة لمدة خمس سنوات تنتهى ٦٤/٦٥ وبعد انتهاء هذه المدة أعيد النظر فى التجربة وقررت الوزارة استمرارها خمس سنوات أخرى على أن تعدل مناهج الثقافة المهنية لتكون استمرارا لمناهج المجالات العملية بالمدارس الاعدادية الحديثة وقد تم تنفيذ ذلك ابتداء من عام ٦٥/١٩٦٦ •

#### أهم مشكلات المدرسة الثانوية :

١ — نظام القبول بها : يقوم النظام الحالى للقبول بالمدرسة الثانوية على أساس امتحان الشهادة الاعدادية ويتم توزيع التلاميذ على أنواع التعليم الثانوى بناء على درجاته فى هذا الامتحان • ومع أن هذا الامتحان معيب فان خطوته الكبيرة تتمثل فى أحكامه القاسية التى يصدرها على توجيه التلميذ الى الأنواع المختلفة للتعليم الثانوى •

٢ — تعدد أنواع مدارسها : فهناك مدارس التعليم العام وهناك مدارس التعليم الفنى بأنواعها الصناعية والزراعية والتجارية والخطورة الكامنة وراء هذا التعدد تتمثل فى الأهمية النسبية لكل نوع من هذه الأنواع وما يترتب عليها من عدم تحقق ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص فيه •

ومن الحلول التي تأخذ بها الدول للقضاء على هذا التعدد بما يحقق التغلب على ضيقية التعليم الثانوى هو تنظيم المرحلة الثانوية على أساس المدرسة الشاملة أو الموحدة .

٣ — علاقتها بالتعليم الجامعى والعالى : فإذا كانت العلاقة واضحة بالنسبة للتعليم الثانوى العام من حيث أنه يؤهل مباشرة للالتحاق بالتعليم العالى فإن هذه العلاقة دونها صعب ومعوقات بالنسبة للتعليم الفنى . ومعنى هذا أنه فى الوقت الذى توجد فيه قنوات مفتوحة بين التعليم العام والتعليم العالى فإن هذه القنوات تعتبر مقفولة فى الواقع بالنسبة للتعليم الفنى وعلى الرغم من أن التعليم الفنى قد يؤدي الى بعض أنواع التعليم العالى فإن دون ذلك صعب كثيرة بالنسبة للشروط التى يجب توافرها . وهذا يعنى انعدام المساواة فى فرص الالتحاق بالتعليم العالى بين النوعين من التعليم .

٤ — تصور برامجها ومناهجها : فما زالت المرحلة الثانوية بانواع مدارسها المختلفة قاصرة عن تطوير نفسها بما يتماشى مع التطورات العصرية الحديثة . وما زال التعليم فيها بعيد الصلة بحياة العمل والانتاج . وما زالت مناهج هذا النوع من التعليم تقتصر الى صيغة محكمة متوازنة للثقافة العلمية والانسانية .

٥ — ضعف خدمات التوجيه : فمع أن هذه المرحلة تستهدف توجيه التلميذ الى أنواع التعليم المناسبة له فإن هذا التوجيه يأخذ صورة شكلية أو سطحية . وهذا يرجع الى ضعف خدمات التوجيه التعليمى والنفسى بهذه المرحلة .

٦ — مستقبل خريجها : كثير من تلاميذ هذه المرحلة لا يلتحقون بمراحل تعليمية أعلى ويتجهون الى ميدان العمل . فهنا نجد كثيرا منهم ينخرط فى سلك الوظائف الكتابية أو الوظائف البسيطة . ويواجه كثير

منهم صعوبة في الحصول على عمل مناسب له يرضى عنه نظرا لافتقار خريجي التعليم الثانوى الى المهارات التى تمكنهم من العثور على مكان مناسب في مواقع العمل • وحتى بالنسبة لخريجي التعليم الفنى فان كثيرا منهم ينخرط أيضا في سلك الوظائف الكتابية • وربما كان من المفيد أن تتوثق علاقة التعليم الثانوى بمواقع العمل والانتاج وأن تتيح لتلميذها خلال دراسته أن يجد الفرصة للتدريب فيها لتتيح له فرصة أوسع في مستقبل عمله •